يونس بن حبيب
بين تلميذيه سيبويه والكسائي
Younus Bin Habib between Sebawaih and Al-Kesaey

د٠ نجاح ثويني الذايدي (*)

«وأما يونس بن حبيب فإنه بارعٌ في النحو، من كُتَّاب أبي عمرو بن العلاء، وقد سمع من العرب كما سمِع مَن قبله، **وقد رَوَى عنه سيبويه وأكثر**، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرَّد بها، **وقد سمع منه الكسائيُّ والفرَّاءُ**، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية»(١).

ملخص البحث :

يهدف البحث إلى بيان الأهمية اللغوية والنحوية ليونس بن حبيب، والكشف عن بعض معالم منهجه في تناول المسائل اللغوية والنحوية، والتأكيد على قيمة الاحترام والتوقير المتبادل بين التلاميذ وأستاذهم حتى عند الاختلاف.

يتبع البحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على تلمُّس أثر يونس بن حبيب في تلميذيه سيبويه والكسائي في منهج تناول المسائل النحوية واللغوية، سواء كان بقبول آرائه أو مخالفتها، وآليات ذلك.

أظهرت نتائج البحث وجودَ نظرات منهجية خاصة بيونس تتفق مع ما ينادي به علم اللغة الحديث من اجتماعية اللغة وتطبيقيتها، وكان ليونس بين تلميذيه سيبويه والكسائي مكانة خاصة يتبين ذلك من مواقفهما عند ذكر اسمه وما روي عنها، كما كان لسيبويه والكسائي مكانة خاصة عند أستاذهما يونس بن حبيب؛ حيث كان ينزلهما منزلة خاصة.

(*) كلية الآداب – قسم اللغة العربية – جامعة الكويت.

يوصى هذا البحث مَن يدرس هذه الفترة من تاريخ النحو بدراسة أثر يونس في علماء الطبقة الأولى والثانية من البصريين والكوفيين، وكذلك دراسة مظاهر وظيفية اللغة عند علمائنا القدامى، خصوصًا من بالغ في أخذ اللغة عن العرب الفصحاء، مثل يونس بن حبيب.

المصطلحات الدالة : **Keywords;**

النحو العربي Arabic Grammar
يونس بن حبيب Younus Bin Habib
سيبويه Sebawaih
الكسائي Al-Kesaey

مقدمة البحث :

كان يونس بن حبيب النحوي[٢] من بين العلماء الذين أفنَوا حياتهم خدمة للغة العربية؛ حيث كان له منهج متميز في توجيه اللغة (أصواتًا ونحوًا وصرفًا ودلالةً)، وقد جاءت هذه الآراء في مواضع متفرقة، أهمُّها: المعاجم، وكتب النحو وخاصة كتاب سيبويه، وكتب التراجم وخاصة كتاب (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الذي تتلمذ على يدى يونس بن حبيب.

ومن ثم توافرت جهود الباحثين على جمع هذه الآراء من مظانها أولاً، ثم تحليلها وبيان الأصول التي اتبعها لكى يقعد لهذه اللغة الشريفة.

وقد تعددت إسهامات يونس اللغوية، ولم تكن قاصرة على النحو والصرف واللغة فقط بل تعدتها إلى العَروض.

فمما يؤخذ من إحدى الروايات التي ذكرت في (طبقات فحول الشعراء) أن الخليل لم ينفرد بوضع العَروض، وأنَّ ليونس دورًا في بنائه وتحديد مصطلحاته، يقول ابن سلام: «قال يونس: عيوب الشعر أربعة: الزحاف، والسناد، والإقواء، والإيطاء، والإكفاء وهو الإقواء، والزحاف أهونها، وهو أن

ينقص الجزء عن سائر الأجزاء فينكره السمع، ويثقل على اللسان، وهو في ذلك جائز»[٣].

كان يونس امتدادًا لشيخه أبي عمرو بن العلاء؛ فقد اقتفى أثره واتبع منهجه في اللغة والقراءات القرآنية.

ومن أبرز معالم هذا المنهج تفسير اللغة باللغة، وقد ظل هذا المنهج مؤثرًا فيمن جاء بعده وخاصة سيبويه؛ فقد نقل عنه كثيرًا من الآراء التي وافقه فيها واتبع هذا المنهج في تفسير كثير من الظواهر اللغوية.

كما كان من أبرز معالم هذا المنهج احترامُ القراءات القرآنية احترامًا شديدًا واعتبارها سنَّةً متبعةً، وهذا من أهمِّ ما أفاده الكسائي من أستاذه يونس.

لهذا اجتمع سيبويه والكسائي على التأثر بيونس بن حبيب في اللغة والقراءات، وكان احترام يونس للتلميذين كبيرًا؛ فلم يرد عنه أبدًا أنه ضَجِر بأسئلة سيبويه، وهو الذي صدَّر الكسائيَّ مجلسَه.

مشكلة البحث :

هذا النموذج من العلاقة بين الأستاذ (يونس بن حبيب) وتلميذيه (سيبويه والكسائي) نموذج فريد، حقيق بالدراسة العلمية على مستوى المنهج، وطريقة الاتفاق والاختلاف، وآليات كلٍّ منهما في ذلك.

لذلك يتحدَّد موضوع البحث في السؤال الرئيس التالي:

كيف كان يونس بن حبيب بين تلميذيه سيبويه والكسائي؟

يتفرَّع عنه الأسئلة التالية:

١- ما الأهمية اللغوية والنحوية ليونس بن حبيب؟ وما معالم منهجه؟

٢- كيف تأثَّر سيبويه بيونس بن حبيب؟ وما معالم هذا التأثُّر؟

٣- كيف تأثَّر الكسائي بيونس بن حبيب؟ وما معالم هذا التأثُّر؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى:

١- بيان الأهمية اللغوية والنحوية ليونس بن حبيب.

٢- بيان أهمية يونس بن حبيب عند تلميذيه سيبويه والكسائي.

٣- الكشف عن بعض معالم منهجه في تناول المسائل اللغوية والنحوية.

٤- إثبات تأثير يونس في الشخصية العلمية لتلميذيه سيبويه والكسائي على مستوى اللغة والنحو والقراءات.

٥- التأكيد على قيمة الاحترام والتوقير المتبادل بين التلاميذ وأستاذهم.

الدراسات السابقة :

هناك جهود بحثية سابقة تناولت العلماء الثلاثة بالدراسة؛ لكنَّ أيًّا منها لم تتناول أثر يونس بن حبيب في شخصية تلميذيه سيبويه والكسائي على مستوى المنهج، وطريقة تناول المسائل النحوية واللغوية، وآليات ذلك.

من أقرب هذه الدراسات إلى موضوع هذا البحث[٤]:

١- دراسة الباحثة/ نورية بلغيت (٢٠١٦م): آراء يونس بن حبيب الصرفية من خلال كتاب سيبويه (الجزء الثالث نموذجًا).

هدفت الدراسة إلى بيان الآراء الصرفية في التصغير والنسَب ليونس بن حبيب الضبِّيُّ من خلال كتاب سيبويه، من أجل الوقوف أكثر على آرائه التي تظهر علمه الغزير ودرايته الواسعة باللغة العربية ومحاولة مقارنتها بآراء غيره من النحاة وبيان أثرها في تطور نظرية النحو والصرف.

استخدمت الدراسة **المنهج التاريخي** في المدخل لتتبُّع سيرة يونس بن حبيب، **والمنهج الوصفي** بإجراءاته القائمة على التحليل في الفصلين لكون الظاهرة النحوية والصرفية تتطلب وصفًا وتحليلاً.

وكان من **أهم النتائج** تأثر سيبويه كثيرًا بآراء يونس في التصغير والنسَب، بل إنَّ أبوابًا كاملة ومتتالية هي آراء ليونس نقلها سيبويه عنه؛ فانتشرت في أمهات كتب النحو.

٢- دراسة الباحث/ أسامة فؤاد رمضان (٢٠١٦م): يونس بن حبيب وأثره في مدرسة الكوفة.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن امتداد مذهب يونس وآرائه في آراء أعلام المذهب الكوفي، واستخدمت الدراسة **المنهجين الوصفي والتاريخي،** واستثمرهما الباحث لصالح المقارنة بين آراء يونس وآراء الكوفيين ونقد ذلك.

وكان من **أهم النتائج** أن المنهج الكوفي يُعَدُّ امتدادًا لمنهج أبي عمرو بن العلاء وتلميذه يونس بن حبيب في تعظيمهما لكلام العرب، وتحرُّجهما من تخطئتهم، ولا شك أن نحاة الكوفة كانوا متأثرين بمذهب يونس، وأنهم نهجوا نهجه في دراستهم اللغوية؛ ويرجع هذا إلى أن شيخهم الرؤاسيَّ أخذ عن أبي عمرو، وكذلك فعل الكسائي، الذي حضر حلقة يونس وحلقة أبي عمرو، وجاء الفرَّاء والتقاه وأخذ عنه، واتَّبَع الكوفيون يونس في آراء كثيرة خالف فيها البصريين، وبذلك يكون يونس مصدرًا من مصادر النحو الكوفي.

٣- بحث الدكتور/ عبدالعزيز الخثلان (٢٠١٧م): أثر يونس بن حبيب في كتاب سيبويه.

هدف البحث إلى بيان الأثر الذي تركه يونس بن حبيب في كتاب سيبويه؛ إذ كان يونس أحد عالمين امتلأ الكتاب بذكرهما والإفادة منهما والرجوع إليهما في كثير من مباحثه وقضاياه، فتتبع هذا الأثر بالوقوف على ما أفاده سيبويه من يونس في رواية كلام العرب نثرًا وشعرًا، ومعرفة آراء مَن سبقه من العلماء، ومنهج الاستدلال بالسماع والقياس والاستصحاب وتعليل الأحكام وتوجيهها وموقفه من الضرورة الشعرية.

استخدم البحث **المنهج الوصفي** القائم على الاستقراء الدقيق لآراء يونس في الكتاب، ثم تحليلها، واتخاذ ذلك وسيلة للوصول إلى الأهداف المبتغاة.

وكان من **أهم النتائج** أن سيبويه أفاد من يونس في العناية بآراء العلماء السابقين، والدقة في نسبتها إليهم، وأهمية السماع وتقديمه على القياس، والحرص على توجيه النصوص الفصيحة من آيات الذكر الحكيم، وأقوال العرب شعرًا ونثرًا، والاعتداد بالقراءات القرآنية واحترامها والاستدلال بها، واعتماد الشعر مصدرًا في تقعيد المسائل وتوجيهها وتعليلها، والاستشهاد بشعراء عصره، والاعتناء بالقياس الذي يتوافق مع طبيعة اللغة، والأخذ بالإجماع والاستصحاب في الاستدلال النحوي، وأهمية التعليل والتوجيه في الأحكام النحوية.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتميز هذا البحث عن تلك الدراسات السابقة بما يلي:

١) هذا البحث يتناول تأثير يونس بن حبيب في الشخصية العلمية اللغوية والنحوية لتلميذيه سيبويه والكسائي، سواء قَبِلا رأيَه أو خالفاه، أما الدراسات السابقة التي ذكرناها فإنها تتعقب آثار يونس بن حبيب وآراءه ومروياته في كتاب سيبويه أو فيما روي عن الكسائي من آراء.

٢) هذا البحث يتناول عالِمَيْن فقط تأثرا بيونس بن حبيب، هما: سيبويه، والكسائي، أما الدراسة الثانية فتتناول تأثير يونس في النحو الكوفي كله، ومع ذلك لم يكن نصيب الكسائي فيه – وهو أحد أهم علماء تلك المدرسة والمقرَّب ليونس – إلا النذر القليل جدًّا إلى جانب آخرين كالفراء وغيره.

٣) هذا البحث يريد أن يثبت أن علاقة الأستاذ بالتلميذ لا تكون بالتقليد الأعمى، وإنما تكون بالمناقشة والتحليل ثم بالقبول أو الرفض في حدود الاحترام المتبادل بين الطرفين؛ فليس في العلم تعصُّب من أي

نوع، وهذا ما أقرَّه يونس نفسُه، أما بعض الدراسات السابقة فأتَتْ فقط بما وافق فيه الإمامان أستاذهما يونس، وغضَّت الطرف عن الجانب الآخر (الرفض).

منهج البحث :

يتبع البحث **المنهج الوصفي** الذي يعتمد على تلمُّس أثر يونس بن حبيب في تلميذيه سيبويه والكسائي في أصول النحو ومسائله، سواء كان بقبول آرائه أو مخالفتها.

تتمثل إجراءات الدراسة في:

١- التعريف بالعلماء الثلاثة بتفصيل فيما يخص يونس بن حبيب على اعتبار أنه عماد البحث، وباختصار في سيبويه والكسائي.

٢- بيان منهج كل منهم في تناول المسائل اللغوية والنحوية، وذلك في نقاط محددة دون إسهاب مخلٍّ.

٣- بيان بعض مواضع الاتفاق والاختلاف، إلا أني حاولتُ أن أبيِّن طريقة تعامل التلميذين مع أستاذهما، وطريقة تعامل الأستاذ مع تلميذيه العلَمَيْن.

٤- تخصيص الهامش للمصادر، مع عدم ذكر معلومات المرجع كاملة، واكتفيت بذكره في قائمة المصادر والمراجع، وعدم تخريج الشواهد الشعرية اكتفاءً بتخريجها في مصادرها التي نُقِلَت عنها.

محاور البحث:

يركز البحث فيما يلي على بيان أهمية يونس بن حبيب لغويًّا ونحويًّا وبعض معالم منهجه في محوره الأول، وكيفية تأثُّر سيبويه بيونس ومعالم هذا التأثُّر في المحور الثاني، وكيفية تأثُّر الكسائي بيونس ومعالم هذا التأثُّر في المحور الثالث:

المحور الأول : الأهمية اللغوية والنحوية ليونس بن حبيب ومعالم منهجه:

اسمه ونسبه:

هو يونس بن حبيب، ويُكنَّى أبا عبدالرحمن، وقد قيل: أبو محمد[٥]، ولقِّبَ بالنحوي وبالبصري.

يقول المرزباني في كتابه (المقتبس في أخبار النحويين): «هو مولى ضبَّة، وقيل: هو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقيل: مولى بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة، وهو من أهل جبل»[٦].

مولده ووفاته:

هناك اختلاف في الروايات حول مولده ووفاته والمدة التي عاشها؛ فمعظم مترجميه لم يذكروا سنة مولده، وقليل منهم من ذكر عام مولده تسعين أو سنة ثمانين، وقيل بأنَّه عاش ثمانيًا وثمانين سنة، وقال أحمد بن يحيى: «يقال: إن يونس جاوز المائة، وكان قد تفدع من الكبر، ويقال قارب المئة»[٧]، وقيل: توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة ما بين السبعين والثمانين[٨].

الشائع عند المترجمين أن يونس توفي – رحمه الله – سنة اثنتين وثمانين ومائة (١٨٢هـ)[٩]، وفي كتاب (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) أنه توفي سنة ثلاث وثمانين سنة (١٨٣هـ) في خلافة هارون الرشيد، وفي كتاب (تاريخ العلماء النحويين) أنه تُوفي سنة أربع ومائتين (٢٠٤هـ)، وعاش بعد سيبويه أربعًا وعشرين سنة[١٠].

شيوخه وتلاميذه:

كان يونس شغوفًا بطلب العلم وأخذه من منابعه الأصيلة؛ فقد عاصر أكبر علماء اللغة والحديث والقراءة، فممَّن أخذ عنهم: حماد بن سلمة[١١]، ورؤبة بن العجاج[١٢]، وعبدالله بن أبي إسحاق[١٣].. وغيرهم.

لكنَّ يونس كان كثير السماع من أبي عمرو بن العلاء، جاء في (طبقات النحويين واللغويين): «قال يونس: لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيء واحد لكان ينبغي لقول أبي عمرو أن يُؤخَذَ كلَّه، ولكنْ ليس مِن أحد إلاَّ وأنت آخِذ من قوله وتارك، قال: وكان أبو عمرو يُسلِّم للعرب ولا يطعن عليها»(١٤).

وكان ليونس منزلة خاصة عند شيخة، يقول ابن سلام: «ما كنت أنا ولا أمثالي نسأل أبا عمرو بن العلاء عن شيء، إنما كان يسأله يونس، ونسمع»(١٥).

ويقول الأنصاري أيضًا: «تأثر به – يونس بأبي عمرو بن العلاء – فكان لهما منهج موحد أو على الأقل كان لهما منهج متقارب، من بين المناهج النحوية المتباينة»(١٦).

وهنا يمكن تصور مدى التجاوب بين العقليتين؛ حيث كان يشترك مع أستاذه في اعتماد الوارد من الشواهد، ويقيس عليها إذا ما توافرت لها الكثرة المعتمَدة، لكن يونس قد تفرَّد بأقيسة كثيرة على الرغم من أنه يشترك مع أستاذه أبي عمرو ابن العلاء في المنهج.

لقد وصل يونس إلى مرتبة عالية من العلم جعلته يتبوَّأ مكانة كبيرة في البصرة، حتى غدتْ حلقته قبلة الطلاب والمريدين من بقاع شتى؛ فأنجبتْ عباقرة العلم آنذاك، ومن هؤلاء: أبو عبيدة معمر بن المثنَّى(١٧)، وأبو زيد الأنصاري النحوي(١٨)، وخلف الأحمر(١٩)، والفراء(٢٠)، ومحمد بن سلام الجمحي(٢١).. وغيرهم.

وكان إمامَا المدرستيْن البصرية والكوفية (سيبويه والكسائي) أهمَّ من تتلمذ علي يونس بن حبيب، وكان لهما منزلة خاصة عنده، كما كانت له ذات المنزلة الخاصة عند أستاذه أبي عمرو، وهذا البحث يهدف إلى بيان أثر يونس في هذين التلميذين (سيبويه والكسائي) بشكل خاصٍّ.

كتبه:

كان ليونس عدد من التصانيف والكتب، ذكر منها المؤرخون سبعةً فقط[٢٢]: معاني القرآن الصغير، ومعاني القرآن الكبير، واللغات، والنوادر الكبير، والأمثال، ومعاني الشعر، والنوادر الصغير.

معالم منهجه:

ينسب يونس إلى مدرسة البصرة، ويعد من أشهر أعلامها، غير أن لشخصيته العلمية من الخصوصية ما يجعلها صاحبة مذهب مستقل ضمن مدرسة البصرة حسب ما تشير إليه بعض المصادر، فقد كان له قياس في النحو ومذاهب يتفرَّد بها[٢٣]، يقول الدكتور شوقي ضيف في ذلك: «غدا يونس في نحوه وما وضعه من أقيسة أمة وحده»[٢٤].

ويؤكِّد الدكتور الحلواني على ذلك بقوله: «وربما كان أبرز ما يميِّز يونس في تاريخ النحو العربي أنه كان يمثل مذهبًا في المذهب البصري نفسه، وهو مذهب السماع»[٢٥].

ولم يكن يونس بعيدًا عن منطق ذلك العصر، وما يلفُّ الدراسات عامة من أسباب الرأي والقياس والتعليل؛ ولذلك نراه يُعنَى كغيره بالقياس والعلة، ومن يدري فربما كانت له طرائق استدلالية أخرى استخدمها فيما ألَّفَه مِن كتُب..

سيحاول الباحث في هذه الفقرة أن يبيِّن معالم منهجه في نقاط محدَّدة دون استطراد:

١- كان يونس يقبل كلام العرب وما نُقِل عنهم ولا يَطعَن عليه، وذلك بخلاف ما كان عليه ابن أبي إسحاق وتلميذه عيسى بن عمر مثلاً؛ ومن ذلك ما نقله الزبيدي مِن قول ابن أبي إسحاق للفرزدق في مديحه لأمير المؤمنين يزيد بن عبدالملك:

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنا * بِحَاصِبٍ كنديفِ القُطْنِ مَنْثُــورِ

عَلَى عَمَائِمِنَــا يُلْقَــى، وأَرْحُلِنَــا * عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجَى مُخُّهَا رِيرِ

أسأتَ، إنما هو (مُخُّها ريرُ)، وكذلك قياس النَّحو في هذا الموضع، قال يونس: والذي قال جائزٌ حسن(٢٦).

٢- كان يونس يعتد بالقراءات القرآنية ولا يلجأ إلى تخطئتها أو تأويلها غالبًا، وغلبت عليه هذه الخاصَّة واعتد بكثير من القراءات التي رماها البصريون وغيرهم بالضعف أو الشذوذ أو الغلط، والسمة البارزة عند يونس أنه لم يرفض إلاَّ قراءةَ ابن مروان: {هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ}(٢٧) بنصب (أطهرَ)(٢٨)، أما بقية القراءات فلم يؤثر عنه أنه رفضها؛ فقد احتج بها، وكان يستشهد بكلام العرب في توجيهها.

ومن استشهاده بكلام العرب في توجيه القراءة ما ذكره ابن سلام من أنه قيل ليونس: كيف تقرأ {وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ}(٢٩)، فقال: قال الجعدي وهو أفصح العرب(٣٠):

مِن سَــبَأَ الحاضِــرين مــأربَ إذ * يبنون مِن دُونِ سَيْلِهِ العَرِمَــا

٣- كان يونس يتوسَّع في السماع عن العرب، قال أبو حاتم: «كان أبو زيد يتسع في اللغات، وكان يعيب على يونس اتساعه في اللغات»(٣١).

وكان يونس يأخذ اللغة عن العرب بنفسه عن طريق الاحتكاك بهم وملازمته لهم، حتى إنه حَفِظ لنا ضبطَ كثير من الكلمات العربية المشكلة(٣٢)، وهذا من أبرز مظاهر وظيفية اللغة واجتماعيتها عند يونس بن حبيب، وهذا ما ينادى به علم اللغة الحديث؛ فاللغة ظاهرة اجتماعية لا تُفهَم حقَّ الفهم إلا بملاحظتها داخل المجتمع وعلى ألسنَة فُصَحَاء مَن نَطَق بها.

٤- كان يونس معروفًا بعدم النَّقل عمن اشتهر بالكذب؛ فقد روى محمد بن سلام عنه قوله: «العجب ممَّن يأخذ عن حماد، وكان يكذب، ويَلحَن، ويَكسِر»(٣٣)، ورفضه للنقل عن بزرج العروضي معروفٌ.

وبزرج العروضي كان من علماء الكوفة، صنَّف كتابًا في العروض ينقض فيه عروض الخليل، ويبطل الدوائر والألقاب والعلل التي وضعها الخليل، ويستشهد لذلك بأشعار رواها مولدة وضَعَها ونَسَبها إلى قبائل العرب، حتى قال عنه يونس: «إن لم يكن بزرج أروى الناس فهو أكذب الناس»[٣٤].

٥- كان يونس يعتمد على المطَّرد دون غيره، وهو بذلك يتفق مع علماء عصره في تركيز الاحتجاج بالمسموع، وتقديمه على غيره؛ وذلك لتوافر السماع عندهم، ووجود الفصحاء بينهم، فيسهل عليهم التأكُّد من ذلك، والتثبُّت من صحته؛ وذلك لأن الأعراب الذين يحتجُّ بكلامهم وروايتهم متوافرون وحاضرون يُسمَع منهم وينقل عنهم.

٦- كان للقياس مكانة مهمَّة أيضًا عند يونس إذا فُقِد السماع؛ ومن قياسه دخول تاء التأنيث على (عُيَيْنَة) تصغير (عين) اسمًا لرجل قياسًا على (أُذَيْنَة)[٣٥].

ومنه أيضًا ما ذكره في علة منع صرف المركب المزجي لأنهم استثقلوه؛ لأنه لم يأت على بناء الأسماء[٣٦].

ورغم إشارة كتب التراجم إلى تفرُّد يونس بقياس ومذاهب[٣٧] إلاَّ أن هذه الكتب والمصادر النحوية لا تذكر طبيعة هذه الأقيسة ولا الأصول التي بُنِي عليها مذهبه النحوي، ويكتفون بذكر بعض المواضع الخلافية بين يونس والخليل وغيره.

والباحثة تتفق مع الدكتور أحمد مكي الأنصاري إذْ يرى أن ذلك التفرُّد في منهجه في القياس يرجع إلى «أن يونس انفرد بالقياس على القليل المسموع ما دام موثوقًا به، ولو كان شاهدًا واحدًا»[٣٨]، كما يتميَّز قياس يونس بالواقعية اللغوية، إن صح التعبير؛ فهو بعيد عن (شطحات العقل)، قريب من منطق

اللغة، حيث يقرن الظواهر بعضها إلى بعض، ويقيس الأحكام بعضها إلى بعض كذلك.

٧- اعتمد يونس على الاستصحاب في بعض أحكامه وآرائه، ومن ذلك تنوين (هِنْد) على الأصل عند من صرفها، إذا وصفت بـــ(بنت)، نحو: هذه هنْدٌ بنْتُ زيدٍ؛ لأن التنوين هو الأصل، ولا يوجد ناقل عن الأصل، يقول سيبويه: «قال يونس: من صرف هنْدًا، قال: هذه هنْدٌ بنْتُ زيدٍ، فنوَّن هندًا؛ لأن هذا موضع لا يتغير فيه الساكن، ولم تدركه علة، وهكذا سمعنا من العرب»[٣٩].

٨- حاول يونس - كأستاذه أبي عمر بن العلاء - أن يبني بعض أحكامه وآرائه على العلة إلاَّ أنه لم يكن في ذلك مثلَ الخليل وسيبويه[٤٠]، وكانت علله مستمدةً من خصائص اللغة، بعيدة عن التكلُّف، لا تجنح لتفسير الظواهر على غير ما تحتمل؛ لأنها كانت تعتمد أيضًا أساليب الكلام وطبائعه.

ومن ذلك تقريره أن العلة في تنوين (هنْد) عند مَن صرفها، في نحو: هذه هندٌ بنْتُ زيدٍ؛ لأن ما بعدها ليس بساكن كما في (ابْنَة)، في نحو: هذه هندُ ابْنَةُ زيدٍ، لأن «هذا موضع لا يتغير فيه الساكن، ولم تدركه علة»[٤١].

التعليق على المحور الأول:

تناول هذا المحور الأهمية اللغوية والنحوية ليونس بن حبيب، وتكمن هذه الأهمية في كونه حلقة وصل مهمة في تاريخ النحو العربي بين من سبقه ومن جاء بعده، وبين العرب أنفسهم ومن رَوَوا عنهم أقوالهم وبين من تناولوا هذه الأقوال بالدراسة اللغوية والنحوية.

كما ختم هذا المحور ببيان بعض معالم منهجه في نقاط محدَّدة، وكان أهم معالم هذا المنهج هو اهتمامه البالغ بالسماع عن العرب، وكانت له شروط محكمة في قبول المسموعات عن العرب.

المحور الثاني : كيفية تأثر سيبويه بيونس بن حبيب ومعالم هذا التأثر:

التعريف الموجز بسيبويه[٤٢]:

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، كنيته أبو بشر (أو أبو الحسن) لقبه سيبويه، ولد في قرية (البيضاء) من قرى (شيراز) بفارس.

قدِم البصرة وهو غلام، وكانت نشأته بها، كما كانت أحد ثلاثة أماكن تردَّد سيبويه بينها: البيضاء، والبصرة، وبغداد.

ولم تذكر المصادر شيوخًا كثيرين لسيبويه، لكن الثابت أنه تتلمذ على يد حمَّاد بن سلمة، ويونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش الكبير، وعيسى بن عمر الثقفيِّ، على أن أعظم شيوخه على الإطلاق هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي قربَّه إليه.

أخذ النحو عن سيبويه جماعة، منهم من درس عليه مباشرةً، ومنهم من درس كتابه وأفاد منه، فممَّن درس عليه مباشرةً: الأخفش الأوسط، وقطرب، وممَّن قرأ كتابه وأفاد منه: المازني والجرمي، والكسائي والفراء.

شهد بفضل سيبويه وعظيم قدره وعلوِّ كعبه في النحو عددٌ كبير ممن يُعتَد بقولهم من المعاصرين له ومن جاء بعدهم.

وترك سيبويه كتابًا لاقى انتشارًا وقبولاً واسعًا، وقرَّظه كل مَن قرأه، وعدَّه بعضُهم أعظمَ عمل في النحو والصرف وغير ذلك من الدراسات المتناثرة في تضاعيفه، وما يزال محتفظًا بقيمته كما كان منذ قرون.

وفي النهاية، ومع شهرة سيبويه، تضطرب المصادر في تحديد الزمان الذي توفي فيه، والأصح هو ١٨٠هـ، بل تضطرب في ذكر المكان أيضًا.

إثبات تلمذة سيبويه على يونس:

كان سيبويه واحدًا ممن يرتادون مجلس يونس بالبصرة يتلقّى منه العلم، يستقي من معينه، وينهل من روايته، ويفيد من آرائه وتوجيهاته، وذلك يتضح

من قول سيبويه عن يونس: «حدثنا»[٤٣]، و«حدثني»[٤٤]، و«أخبرنا»[٤٥]، و«أخبرني»[٤٦]، و«أنشدنا»[٤٧]، و«سمعنا من يونس»[٤٨]، و«سمعتُ يونس يقول»[٤٩].

وكان سيبويه كثيرًا ما يسأله ويناقشه في بعض المسائل، وذلك يتضح من قوله: «سألتُ يونس»[٥٠]، و«سألتُه»[٥١]، و«فقلتُ ليونس»[٥٢]، و«فأخبرتُ يونس بذلك»[٥٣].

وقد ذكر يونس ذلك بنفسه؛ قال أبو عبيدة: «قيل ليونس بعد موت سيبويه: إن سيبويه قد ألَّف كتابًا في ألف ورقة من علم الخليل، فقال: ومتى سمع سيبويه هذا كلَّه من الخليل؟! جيئوني بكتابه، فلما نظر فيه رأى كل ما حكى، فقال: يجب أن يكون هذا الرجل صدق عن الخليل في جميع ما حكاه كما صدق فيما حكاه عنِّي»[٥٤].

وكان لهذا الاتصال أثر في تعدد صور إفادة سيبويه من يونس على وجوه عدة، فقد أفاد منه في: معرفة آراء من سبقه من العلماء، وما رواه عن العرب نثرًا، وشعرًا، وتعليل بعض الأحكام وتوجيهها، كما نقل رأي يونس في بعض المسائل، وأفاد منه في أصول النحو كالسماع والقياس والإجماع والاستصحاب.

تأثُّر سيبويه بيونس في أصول النحو:

إن كان التاريخ لم يسجل أن سيبويه ذهب من طلب اللغة في البادية، فقد سجَّل سيبويه نفسُه في كتابه سماعه من الأعراب والفصحاء[٥٥]، كما أنه سجَّل لنا طرق تلقيه هذا الكلام بالنقل، ونصَّ على أنه أفاد ذلك من سماعه من العلماء ومَن يوثق به، وكان هذا النقل عن العلماء لكلام العرب ولهجاتها وطريقة أدائها معيناً لسيبويه في تقعيد المسائل وتعليلها، وضبط القواعد وتوجيهها.

وكان مِن أبرز مَن نقَل عنهم شيخُه يونس بن حبيب، فقد ذكر سيبويه أقوال العرب من طريق شيخه يونس بن حبيب في (٦٢) موضعًا[٥٦].

كان سيبويه ينسب بعض هذه الأقوال إلى قائلها، وبعضها يطلقه دون نسبة، لكن ما لم ينسبه إلى قائلٍ كان أكثر مما نسبه، ولعل أسباب هذا هي: توافر الفصحاء بينهم، وطبيعة الرواية في ذلك الوقت التي لم تعتد على النسبة، واشتهار هذه الأقوال مما يضعف الحاجة إلى نسبتها لقائل، وأن هذه الأقوال ليست لشخص بعينه، بل هي لغة عامَّة العرب أو طائفة منهم، فلا داعي لنِسْبتها لشخص بعينه، ومن الممكن أن تكون ثقةً في الراوي، وهو هنا يونس بن حبيب.

أفاد سيبويه من يونس في رواية الشعر، وإن كان نقله للشعر من طريق يونس أقلَّ من رواية النثر عنه؛ حيث بلغت الأبيات التي رواها عنه سيبويه (١٦) بيتًا فقط[٥٧].

وقلة ورود الشواهد الشعرية عن يونس في الكتاب يعود إلى أن يونس لم يكن من المتخصصين في رواية الشعر كالأصمعي وحماد وغيرهما، وذلك في ظل وجود الأعراب الذين يروون أشعار قبائلهم، وعدم نصِّ سيبويه على مصدره في الشعر؛ لقلة العناية بذلك الأمر في ذلك العصر، واعتناء سيبويه كذلك بنقل الأحكام والتعليلات والتوجيهات لشيوخه أكثر من الإسناد إليهم في الرواية؛ لظهور الرواية في ذلك العصر مع قلّة العلماء المستنبطين للأحكام وتقعيد المسائل.

كان سيبويه يهتم بالعلة النحوية أيضًا، ومن مظاهر اهتمامه بذلك سؤاله يونسَ عن العلل؛ فقد سأله عن عدم صرف (معديكرب): «وأمَّا (معديكرب) ففيه لغات: منهم من يقول: معديكربٍ، فيضيف، ومنهم من يقول: معديكربَ، فيضيف ولا يصرف، يجعل (كرب) اسمًا مؤنثًا، ومنهم من يقول: معديكرب، فيجعله اسمًا واحدًا، فقلت ليونس: هلاَّ صرفوه إذ جعلوه اسمًا واحدًا وهو عربيٌّ؟! فقال: ليس شيءٌ يجتمع من شيئين فيجعل اسمًا سُمِّي به واحدٌ إلاَّ لم

يصرف، وإنما استثقلوا صرف هذا لأنَّه ليس أصل بناء الأسماء، يدلُّك على هذا قلَّته في كلامهم في الشيء الذي يلزم كلَّ من كان من أمَّتِه ما لزمه، فلمَّا لم يكن هذا البناء أصلاً ولا متمكنًا كرهوا أن يجعلوه بمنزلة المتمكِّن الجاري على الأصل، فتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجميِّ»(٥٨).

ومن الآراء التي وافق فيها سيبويه أستاذه يونس:

كانت آراء يونس حاضرة كثيرًا في كتاب سيبويه؛ حيث حرص الأخير على معرفة رأيه في كثير من المسائل، بل كان يقارن بينه وبين غيره كالخليل؛ لذا بلغت آراء يونس في الكتاب (١٤٧) مسألةً(٥٩).

كان سيبويه يثني على آراء يونس بن حبيب بما يعني أنه موافق عليها، وقد توزع ثناؤه بين القوَّة والحسْن والقياس(٦٠).

ومن تلك الآراء التي وافق فيها سيبويه أستاذه:

١- إلغاء عمل (ظن وأخواتها) حال توسطها معموليها، قال سيبويه: «وتقول: أظن عمرًا منطلقًا وبكرًا أظنه خارجًا، كما قلتَ: ضربتُ زيدًا وعمرًا كلمه، وإن شئتَ رفعتَ على الرفع في هذا؛ فإن ألغيت قلتَ: عبدُالله أظن ذاهب، وهذا إخال أخوك، وفيها أرى أبوك، وكلما أردتَ الإلغاء فالتأخير أقوى، وكلٌّ عربيٌّ جيد.

وقال اللعين يهجو العجاج:

أبِالأرَاجِيزِ، يَا ابْنَ اللُّـؤْمِ، تُوعِـدُنِي وَفِي الأرَاجِيزِ خِلْتُ اللُّـؤْمُ وَالْخَـوَرُ

أنشَدَنَاه يونسُ مرفوعًا عنهم»(٦١).

٢- جواز البدلية والخبر في بعض الشواهد، قال سيبويه: «وحدثنا يونس أن العرب تنشد هذا البيت، وهو لعبدة بن الطيب:

مَا كَانَ قَـيْسٌ هُلْكُـهُ هُلْـكَ وَاحِـدٍ * وَلَكِنَّـهُ بُنْيَـانُ قَـوْمٍ تَهَـدَّمَا»(٦٢)

استدل سيبويه بهذا الشاهد على جواز إبدال (هُلْكُهُ) من (قَيْسٌ) ونصب (هُلْكَ) على الخبر أو رفعهما؛ فتكون (هُلْكُهُ) مبتدأ و(هُلْكُ) الخبرَ.

٣- استخدام (ذي صباح) بمنزلة (ذات مرة)، قال سيبويه: «وذو صباح بمنزلة ذات مرة. تقول: سير عليه ذا صباح، أخبرنا بذلك يونس عن العرب»(٦٣).

٤- هناك بعض الآراء التي فضل فيها سيبويه رأى يونس على رأي الخليل عند المقارنة بينهما، قال سيبويه: «وسألت الخليل عن (القاضي) في النداء فقال: أختار يا قاضي، لأنه ليس بمنون، كما أختار هذا القاضي، وأما يونس فقال: يا قاض، وقول يونس أقوى لأنه لما كان من كلامهم أن يحذفوا في غير النداء كانوا في النداء أجدر، لأن النداء موضوع حذف، يحذفون التنوين ويقولون: يا حار، ويا صاح، ويا غلام أقبل»(٦٤).

٥- أن أصل لفظ الجلالة (الله) هو (الإله) ثم حذفت الهمزة تخفيفًا، فاجتمعت لامان، فأدغمت الأولى في الثانية، فصارت (الله)، والذين وافقوا يونس هذا الرأي: سيبويه، والأخفش، والكسائي، والفراء، وقطرب(٦٥).

٦- ما ذكره في باب (ما ينتصب من الأماكن والوقت)؛ وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء، حيث قال: «حدثنا يونس أن العرب تقول في كلامها: هل قريبًا منك أحد؟ كقولهم: هل قربك أحد؟»(٦٦).

٧- ومنه ما ذكره في لغات المنادى المضاف إلى ياء المتكلِّم؛ فقد ذكر هذه اللغات الجائزة فيه، ثم أخبر أنه أفادها من الخليل ويونس: «وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل - رحمه الله - ويونس عن العرب»(٦٧).

وهناك آراء خالف فيها سيبويه أستاذه أيضًا، ومنها:

لم يكن سيبويه يوافق أستاذه دائمًا، ولكنه ضعَّف رأيه أحيانًا، بما يعني أنه غير موافق على تلك الآراء، وقد توزَّع ذلك بين وصفه بالقبح والرداءة وأنَّ غيرَه أقوى منه أو أكثرُ(٦٨).

ومن تلك الآراء التي خالف فيها سيبويه أستاذه:

١- مجيء (جاء) بمعنى صار في قول العرب: (ما جاءت حاجتَك)، قال سيبويه: «ومَن يقول من العرب: (ما جاءت حاجتَك) كثيرٌ.. وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول: (ما جاءت حاجتُك) فيرفع»(٦٩).

قال (سيبويه) بأن النصب (كثير) ولم يقل مطرد، وهذا اعتراف بصحة رواية يونس عن رؤبة.

يقول ابن يعيش: «قالت العرب: (ما جاءَت حاجتَك)، بتأنيثِ (جاء) وإلحاقِه التاءَ ونصبِ (حاجتَك)، وأوَّلُ من تكلم به الخوارج حين أتاهم ابن العباس يدعوهم إلى الحق من قبل عليٍّ عليه السلام فأجروا (جاء) هاهنا مجرى (صار)، وجعلوا لها اسمًا وخبرًا، ويكون المنصوب هو المرفوع كما يكون ذلك في (كان) لما بينهما من الشبه؛ وذلك أن قولك: (جاء زيد إلى عمرو) كقولك: (صار زيد إلى عمرو) لأن في (جاء) من الانتقال مثل ما في (صار)، فلما كانت في معناها أجريت مجراها، فـ(ما) اسم مبتدأ مرفوع الموضع، و(جاءت) فعل ماض فيه ضمير مرفوع يعود إلى (ما)، وأنَّثْ حملاً على المعنى لأن (ما) هو الحاجة في المعنى، والتقدير: أي حاجة جاءت حاجتَك؟ و(حاجتَك) منصوبة لأنها الخبر، والجملة خبر (ما).. ولا عهد لنا بـ(جاء) في معنى (صار) إلاَّ في هذا المثل»(٧٠).

ويقول ابن هشام: «قولهم: (ما جاءت حاجتُك)، فإنه يروى برفع (حاجتك) فالجملة فعلية، وبنصبها فالجملة اسمية، وذلك لأن (جاء) بمعنى (صار)؛ فعلى

الأول (ما) خبرُها، و(حاجتك) اسمها، وعلى الثاني (ما) مبتدأ واسمها ضمير (ما)، وأنِّثَ حَمْلاً على معنى (ما) و(حاجتك) خبرها»[٧١].

٢- استقبح سيبويه بعض ما حكاه يونس عن العرب، قال سيبويه: «زعم يونس أن مِن العرب مَن يقول: إن لا صالحٍ فطالحٍ، على: إن لا أكن مَرَرْتُ بصالحٍ فَبِطالحٍ، وهذا قبيح ضعيف»[٧٢].

وسبب الضعف عند سيبويه هو تعدُّد المحذوفات في هذه الجملة، مما يجعلها غير مفهومة.

ورغم أن هذا الكلام ضعيف من جهة القياس إلا أن سيبويه لم يشكك في رواية أستاذه يونس، وفي ذلك ما فيه من الثقة في النقل، وهذا ما دعا يونس أن يصدِّق بما نقله عنه سيبويه في كتابه.

التعليق على المحور الثاني:

تناول هذا المحور كيفية تأثُّر سيبويه بيونس بن حبيب؛ فقد بدأ بنبذة موجزة عن سيبويه عالمًا، وأهميته في تاريخ اللغة العربية وقواعدها النحوية، وكذلك إثبات تلمذته على يونس بن حبيب، واتصاله به، وسؤاله إياه في بعض المسائل المشكلة التي تعرَّض لها سيبويه.

كما تناول هذا المحور بعض معالم هذا التأثُّر بين سيبويه وأستاذه يونس؛ والتي اضحت في أصول النحو ومسائله؛ لهذا فإن هذا المحور يعد امتدادًا للمحور السابق، خصوصًا الجزء الخاص بمنهج يونس في تناول المسائل اللغوية والنحوية.

المحور الثالث : كيفية تأثر الكسائي بيونس بن حبيب ومعالم هذا التأثر:

التعريف الموجز بالكسائي(٧٣):

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي ولاءً، لقب بالكسائي لإحرامه في كساء على أصح الروايات.

نشأ في الكوفة، وحفظ بها القرآن الكريم، تلقاه مشافهة عن قراء الكوفة المعروفين في عهده حتى صار إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بها، وأضبطهم لها، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة.

انتقل بعد ذلك لتعلم النحو فلازم معاذًا الهرَّاء حتى أنفد ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقيَ الخليل بن أحمد، وجلس في حلقته، ثم خرج إلى البادية فترةً يسأل البدو عن لغتهم ويكتب عنهم ما يروُونه، ثم رجع مرَّة أخرى إلى البصرة ليجلس في حلقه الخليل، فوجده قد مات فجلس إلى يونس بن حبيب، وجرت بينهما مسائل ومناظرات ظهَر فيها علمُ الكسائى؛ فأقر له يونس فيها وصدَّرَه موضعه.

وذاع صيته بعد ذلك، واشتهر أمره، وكان هذا سببًا في انتقاله إلى بغداد واتصاله بالخلفاء العباسيين.

تلقى الكسائي العلمَ على مجموعة كبيرة من شيوخ عصره في النحو واللغة وعلوم القران وقراءاته، ولم يسعد شيخ بكثرة تلاميذه كما سعد الكسائي.

شهد بفضل الكسائي وعظيم قدره وعلوِّ كعبه في اللغة والنحو والقراءات عددٌ كبير ممن يُعتَد بقولهم من المعاصرين له ومن جاء بعدهم.

وترك الكسائي وراءه ثروة كبيرة من المؤلفات في النحو واللغة والقراءات، ولكن عوادي الزمن أتت على ما ألَّفَه، ولم يصل إلينا منه إلاَّ القليل.

توفي الكسائي بالرَّيِّ حين توجَّه إلى خرسان مع الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة، وفي تلك الرحلة أيضًا توفي محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة، وقد حزن الرشيد عليهما حزنًا شديدًا.

إثبات تلمذة الكسائي على يونس:

كان الكسائي يحضر حلقة يونس بالبصرة، ويسأله في اللغة والنحو، قال أبو سعيد السيرافي اثناء ترجمته ليونس بن حبيب: «وقد سمع منه الكسائي والفراء وكانت حلقته بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية»(٧٤).

وذكر المرزباني أثناء حديثه عن تلميذ من تلامذة الخليل أن الكسائي كان يحضر حلقة يونس فقال: «مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة بصريٌّ من غلمان الخليل، ومن الحذاق بالنحو، وهو الذي ألزم الكسائي في حلقة يونس حجةً قاطعةً»(٧٥).

ويقول أبو البركات الأنباري وهو يذكر تلامذة يونس: «وأخذ عنه أيضًا أبو الحسن بن حمزة الكسائي، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. وكان له مذاهب وأقيسة تفرد بها، وكانت حلقته بالبصرة، وكان يقصده طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية»(٧٦).

وقال جمال الدين القفطي: «واجتاز الكسائيُّ بحلقة يونس بالبصرة – وكان شخص مع المهديّ إليها – فاستند إلى أسطوانة تقرب من حلقته، فعرف يونس مكانه، فقال: ما تقول في قول الفرزدق:

غَدَاةَ أحَلَّــت لابــنِ أصــرَمَ طَعنــةٌ * حُصَينٌ، عَبِيطاتِ السّدائفِ والخَمْــرُ

على أيّ شيء رفع (الخمر)؟ فاجاب الكسائيُّ، فقال يونس: أشهد أن الذين رأَّسُوا رأَّسُوك باستحقاق»(٧٧).

وقال في موضع آخر: «وقال أبو زيد الأنصاريُّ: قدم الكسائيُّ البصرة، فأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعن يونس بن حبيب وعيسى بن عمر علمًا كثيرًا صحيحًا»(٧٨).

وكان يونس يتجنَّب تخطئة الكسائي، ويردّ قوله ردًّا لطيفًا جميلاً، ليس هذا فحسب، وإنما كان يونس يغضب الغضب كله إذا ما أحس أن أحدًا في مجلسه حاول أن يستثيره أو يعمد إلى تخطئته، ويقول: تؤذون جليسَنا ومؤدِّبَ ولدِ أمير المؤمنين(٧٩).

ومع ذلك وقف يونس نفسُه موقفًا حازمًا من الكسائي حينما خذلته الحجة، وأراد بعضُ من كان معه أن ينتصر له لمكانة الكسائي من الخليفة، فأبى يونس ذلك؛ حيث قال الشرداني للكسائي: «كيف تصغِّر حُسينًا؟ قال: حُسينين، فقال أتصغِّر مصغَّرًا؟! هذا ما لا نهاية له، فوثب رجل كان معه على الشرداني، وقال: أتقول هذا لمؤدِّب أمير المؤمنين؟! فقال يونس: مغالبة العلم بالحجَّة لا بالسلطنة»(٨٠).

وقد توطدت العلاقة بين يونس والكسائي، وتعمَّقت بعد هذا السلوك الذي كان له أجمل الأثر في نفس الكسائي، ولا سيما بعد المسائل النحوية التي جرت بينهما وأقر له يونس فيها، وكافأه على ذلك بأن صدَّرَه موضعه في بعض الأوقات(٨١).

ومن الآراء التي وافق فيها الكسائي أستاذه يونس:

كان الكسائيُّ يسأل يونس فيما أشكل عليه من العلل، وحضر الكسائيُّ حلقة يونس بالبصرة؛ فقال الكسائيُّ ليونس: «لِمَ نصبَت (حتَّى) الفعل المستقبل؟ فقال له يونس: هذا حالها من يوم خُلِقَت»(٨٢).

كما كان عقل الكسائي يقظًا منتبهًا لكل ما كان يسمعه عن يونس؛ من أجل أنْ يأخُذ به ويقتفي أثره، ومن تلك المسائل التي اتفق فيها الكسائي مع أستاذه يونس:

١- إثبات ياء الاسم المنقوص – وهو غير مضاف ولا معرف بـــ(أل)- في حالتي الرفع والجر، ووافق يونسَ من العلماء عيسى بنُ عمر من

البصريين، والكسائيُّ وأبو زيدٍ من الكوفيين، والبغداديون؛ فإنهم يثبتون جميعًا ياء الاسم المنقوص ساكنة في حالة الرفع، ومفتوحة في حالة الجر(٨٣).

٢- حذف الألف من (بسم الله) لكثرة الاستعمال، يقول صاحب (تفسير الكتاب العزيز وإعرابه): «وحذفوا الألف من (بسم الله) لأنهم بنوه على الاتصال، ففعلوا ذلك لكثرة الاستعمال»(٨٤)، والذين وافقوا يونس هذا الرأي: الكسائي، والفراء، وقطرب، والأخفش(٨٥).

٣- ذهب يونس أن العرب قد استعملت (لعل) مجردة من الشك، بمعنى لام (كي)، وعلى ذلك قو الشاعر:

وَقُلْتُمْ لَنَا: كفُّوا الحُروبَ لَعَلَّنَا * نَكُفُّ، ووثَّقْتُم لنا كلَّ موثقِ

فلمَّا كففْنا الحَرْب كانت عُهُودُكم * كلَمْعِ سَرابٍ في الملا مُتَأَلِّقِ

فالمعنى: كفّوا الحروب لنكف، والذين وافقوا رأي يونس في أن (لعل) تأتي بمعنى التعليل الكسائي، والأخفش، والفراء(٨٦).

٤- ذهب يونس بن حبيب إلى أنه يجوز نصب خبر (ما) حين ينتقض بـ(إلاَّ) مطلقًا(٨٧)، وهذا خلاف جمهور البصريين الذين يرفعون، وخلاف الكوفيين الذين يشترطون أن يكون هذا الخبر وصفًا (ما زيدٌ إلا قائمًا)(٨٨).

أما الكسائي فإنه يُجيز النصب؛ وذلك على الاستثناء لأنه يُجيز حذف الفاعل، واستدلَّ بقول الشاعر(٨٩):

لمْ يبقَ إلاَّ المجدَ والقصائدَ * غَيركَ يابنَ الأكرمينَ والدَا

بنصب (المجدَ) و(غيرَك)، والتقدير: لم يبقَ أحدٌ إلاَّ المجدَ.

وهناك آراء خالف فيها الكسائي أستاذه أيضًا، ومنها:

يحكي سيبويه عن موقف مع يونس: «وسمعنا بعض العرب يقول: {الْحَمْدُ للهِ **رَبَّ** الْعَالَمِينَ} بنصب (ربَّ)؛ فسألت عنها يونس، فزعم أنها عربية»(٩٠).

وهذه قراءة شاذة نسبت لزيد بن علي[٩١]، ووافق الكسائيُّ يونسَ في ذلك، بل اختار هذه القراءة[٩٢].

كان يونس يعتني بآراء أستاذه أبي عمرو بن العلاء، وفي هذه العناية لفتةٌ ذات قيمة إذا أُخِذَ في الحسبان أن أبا عمرو كان من قرَّاء القرآن الكريم المعروفين، وهذا مرتبط بالسماع؛ فالقراءة سنَّة متبعة، وهذا مما يرتبط بمنهجية التفكير عند أبي عمرو بن العلاء ويونس والكسائي جميعًا.

ومع هذه القيمة الكبرى التي كانت ليونس عند الكسائي، والتي تبين عنها روايات كثيرة، فإن هذا لم يمنع الكسائي من أن يختلف مع هذا الأستاذ العظيم (يونس)، ومن هذه المسائل:

١- اختلف الكسائي مع أستاذه يونس في توجيه قراءة قوله تعالى: {يا جبال أوبي معه والطيرَ}[٩٣]؛ فلم يرفض يونس قراءة البناء على الضم جريًا على ظاهر اللفظ، ولكنَّه رجَّح قراءة النصب[٩٤]، وعلَّل الأشموني رأي يونس وشيخيه الكبار (أبي عمرو وعيسى بن عمر) بأنهم تمسكوا بظاهر الآية، لأن المعرف بـــ(أل) لا يلي حرف النداء فلا يكون كلفظ ما وليه[٩٥].

ومع أن هذا قياسٌ على الأصل، وهو أحد أصول منهج يونس في القياس، إلاَّ أن الكسائي وجَّه النصبَ على فعل محذوف، أي: وسخرنا له الطيرَ.

٢- اختلف الكسائي مع أستاذه في توجيه بعض الروايات الصادرة عن العرب؛ فقد حكى ابن سلام أن الكسائي سُئِلَ في حضرة يونس بن حبيب عن توجيه رفع (الخمر) في بيت الفرزدق:

غَدَاةَ أَحَلّتْ لابْــنِ أَصْــرَمَ طَعْنَــةٌ * حُصَيْنٍ عَبِيطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَمْــرُ

فقال الكسائي: «يرتفع بإضمار فعل؛ أي: وحلت له الخمر، فقال يونس: ما أحسن – واللهِ – توجيهَك، غير أني سمعت الفرزدق يسنده بنصب (طعنة) ورفع (عبيطات) على جعل الفاعل مفعولاً»[٩٦].

٣- كان يونس نفسه يحاول التصحيح لتلميذه بلطف؛ ومن ذلك ما حكاه ابن جني: «سئل الكسائيُّ في مجلس يونس عن (أولقٍ): ما مثاله من الفعل فقال : (أَفعل)، فقال له يونس: استحييت لك يا شيخ! والظاهر عندنا من أمر (أولق) أنه (فوعل) من قولهم: أُلِق الرجلُ فهو مألوق»[٩٧].

التعليق على المحور الثالث:

تناول هذا المحور كيفية تأثُّر الكسائي بيونس بن حبيب؛ فقد بدأ بنبذة موجزة عن الكسائي عالمًا، وأهميته في تاريخ اللغة العربية وقواعدها النحوية والقراءت القرآنية، وكذلك إثبات تلمذته على يونس بن حبيب، واتصاله به، ومناظرته، وتصدُّر مجلسه في بعض الأحيان، ومدى الاحترام المتبادل بين الأستاذ وتلميذه.

كما تناول هذا المحور بعض معالم هذا التأثُّر بين الكسائي وأستاذه يونس؛ والتي اتضحت في طريقة التناوُل وآلياته؛ لهذا فإن هذا المحور يعد امتدادًا للمحور الأول.

نتائج البحث :

من خلال محاولة الكشف عن مكانة يونس بن حبيب عند تلميذيه سيبويه والكسائي وأثره فيهما، يتضح أنَّ:

أولاً: كانت ليونس بن حبيب نظرات منهجية خاصة تتلاقى مع معطيات علم اللغة الحديث من حيث اجتماعية اللغة وتطبيقيتها.

ثانيًا: ضرب يونس بن حبيب مثالاً رائعًا في التعامل مع تلميذيه سيبويه والكسائي؛ ومن ذلك:

- لم يكن يصد سيبويه عند سؤاله له.
- يثني على أمانة سيبويه في النقل حينما قرأ كتابه.
- يثني على آراء الكسائي، ولا يخطئه، ولا يقبل بتخطئته.
- يصدِّر الكسائي مجلسه.

ثالثًا: كانت مكانة يونس عند سيبويه كبيرة؛ وذلك يظهر في مؤشرات كثيرة:

- موافقته في آرائه مصحوبًا بالثناء عليه.
- يخالف يونسَ ويضعِّف رأيه في أدب واحترام لشخصه.
- لا يذكر اسم يونس أحياناً لثقته في روايته.
- يذكر اسم يونس مقروناً بالخليل للمقارنة بينهما.
- حرَص على نسبة آراء يونس وعلله إليه.

رابعًا: كانت مكانة يونس عند الكسائي كبيرة؛ وذلك يظهر في مؤشرات كثيرة:

- يسأل يونسَ في مسائل كثيرة، ويرجع إليه.
- يوافقه في كثير من الأراء المتعلقة باللغة والقراءات.
- يخالف يونسَ ويضعِّف رأيه في أدب واحترام لشخصه.

توصيات البحث:

يوجِّه البحث عناية مَن يهتم بتاريخ النحو أن يتحرَّى ما يلي:

١- الانتباه إلى تطور الآراء النحوية، وكيفية تطوُّرها من السابق إلى اللاحق على مدى التاريخ الطويل للنحو العربي.

٢- الاهتمام بمرحلة الإرهاصات الأولى وما تلاها؛ فقد كان لها الأثر الكبير في التكوين العلمي والفكري لمَن جاء بعدها، وخصوصًا مِن العلماء الأعلام.

٣- عمل دراسات تاريخية وموضوعية مقارنة لأثر العلماء الأساتذة الأعلام في طلابهم الأفذاذ.

الدراسات المستقبلية

من خلال نتائج البحث وتوصياته، يوصي البحث بعمل الدراسات المستقبلية التالية:

١- دراسة أثر يونس بن حبيب في علماء الطبقة الأولى والثانية من البصريين والكوفيين.

٢- دراسة مظاهر وظيفية اللغة عند علمائنا القدامى، خصوصًا من بالغ في أخذ اللغة عن العرب الفصحاء، مثل يونس بن حبيب.

هوامش البحث:

١) أخبار النحويين البصريين: ٢٨.

٢) هناك عالم آخر يحمل الاسم نفسه، وهو يونس بن حبيب المحدِّث، فقد روى أحاديث كثيرة عن أبي داود الطيالسي، انظر: طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: ٤٤-٤٦، وإتحاف المرتقى بتراجم شيوخ البيهقي: ٢٣.

٣) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٦٨.

٤) تم الترتيب زمنيًّا من الأقدم إلى الأحدث.

٥) انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ١٢٠.

٦) وفيات الأعيان: ٧/ ٢٤٤، وانظر: بغية الوعاة: ٢/ ٣٦٥، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ١٥٥، ومعجم المؤلفين: ١٣/ ٣٤٧، وطبقات النحويين واللغويين: ٥١، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ١٢٠-١٢١.

٧) طبقات النحويين والغويين: ٥١ وما بعدها، وانظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ١٢٢.

٨) انظر: إنباه الرواة: ٤/ ٧٦.

٩) انظر: طبقات النحويين والغويين: ٥٣.

١٠) انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ١٢٣.

١١) انظر في تلمذة يونس لحمَّاد: طبقات النحويين واللغويين: ٥١، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ١٢١.

١٢) انظر في تلمذة يونس لرؤبة: الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٢٥٥، وطبقات النحويين واللغويين: ٥٢، والاشتقاق: ١١٩، وانظر: معجم الأدباء: ٣/ ١٤١٣، وطبقات فحول الشعراء: ٢/ ٧٦٧.

١٣) انظر في تلمذة يونس لابن أبي إسحاق: طبقات النحويين واللغويين: ٣١، وطبقات فحول الشعراء: ١/ ١٥-١٧، وأخبار النحويين البصريين: ٢١، وبغية الوعاة: ٢/ ٤٢.

١٤) طبقات النحويين واللغويين: ٣٥، وانظر: وطبقات فحول الشعراء: ١/ ١٥-١٧، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٢٦-٢٧.

١٥) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ١٢٣.

١٦) يونس البصري (حياته وآثاره ومذاهبه) للأنصاري: ٣٠.

١٧) انظر في تلمذة أبي عبيدةَ ليونس: وفيات الأعيان: ٧/ ٢٤٤، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٣٢٣-٣٢٤.

١٨) انظر في تلمذة أبي زيدٍ ليونس: وفيات الأعيان: ٧/ ٢٤٥.

١٩) انظر في تلمذة خلف ليونس: السابق: الصفحة نفسها.

٢٠) انظر في تلمذة الفرَّاء ليونس: أخبار النحويين البصريين: ٢٩، وانظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٤٧، ٤٨، ٥٠، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ١٨٩، ومعجم الأدباء: ٦/ ٢٨١٣، ٢٨٥١، وإنباه الرواة: ٤/ ٧٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٣٢٣-٣٢٤، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٣٣.

٢١) انظر في تلمذة ابن سلام ليونس: طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٥-١٧، وطبقات النحويين واللغويين: ٥١-٥٣.

٢٢) انظر: المزهر: ٢/ ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٨٩، ٢٩٩، والفهرست: ٦٣، ومعجم الأدباء: ٢/ ٦٧، ٦/ ٢٨٥٢، ٧/ ٣٣٣٨، ٣٤٦٨، ٣٤٨٩، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٢/ ١٣٠، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ١٦/ ١٩٩، ومعجم المؤلفين: ١٣/ ٣٤٧، وإنباه الرواة: ٤/ ٧٥، ووفيات الأعيان: ٧/ ٢٤٥.

٢٣) هذه العبارة تواترت كثيرًا في كتب النحو والتراجم عند ذكر يونس بن حبيب، انظر مثلاً: أخبار النحويين البصريين: ٢٨، ووفيات الأعيان: ٧/ ٢٤٤، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٦٥.

٢٤) المدارس النحوية لشوقي ضيف: ٢٨.

٢٥) المفصل في تاريخ النحو العربي: ١/ ٢٣٦.

٢٦) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٣٢.

٢٧) سورة هود: ٧٨.

٢٨) انظر في قراءة ابن مروان: المحتسب: ١/ ٣٢٥، ومختصر شواذ القراءات: ٦٠، ومعجم القراءات: ٤/ ١١٠، وإعراب القرآن للزجاج: ١/ ١٢١.

٢٩) سورة النمل: ٢٢.

٣٠) انظر: طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٢٦، وأخبار النحويين البصريين: ٥٨.

٣١) طبقات النحويين واللغويين: ١٦٥.

٣٢) انظر مثلاً: طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٤٧، ٢٠٢.

٣٣) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٤٩.
٣٤) معجم الأدباء: ٢/ ٧٤٤.
٣٥) انظر: الكتاب: ٣/ ٤٨٤.
٣٦) انظر: السابق: ٣/ ٢٩٦-٢٩٧.
٣٧) انظر: أخبار النحويين البصريين: ٢٨.
٣٨) يونس البصري (حياته وآثاره ومذاهبه) للأنصاري: ٢٢٤.
٣٩) الكتاب: ٣/ ٥٠٣، وانظر أيضًا: الكتاب: ٢/ ٢٠٤-٢٠٥.
٤٠) انظر: المفصل في تاريخ النحو العربي: ١/ ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ويونس بن حبيب وأثره في مدرسة الكوفة: ٥١.
٤١) الكتاب: ٤/ ٥٠٦.
٤٢) انظر في ترجمة سيبويه: سيبويه إمام النحاة، على النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م، وط٢، ١٩٧٩م.
٤٣) انظر: الكتاب: ١/ ١٥٥، ٢٧١، ٣٤٦، ٤٠٥، ٤٠٩، ٢/ ٨٣، ٩٦، ١١٣، ٢١٣، ٣١١، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٦١، ٤١٠، ٤١٥، ٣/ ١٠١، ١١٩، ١٤٠، ٢٤٢، ٣٢٤، ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٦١، ٤٥٧، ٤/ ٩٣، ١٥٩، ١٨٣.
٤٤) انظر: السابق: ٢/ ٣١١، ٣/ ٣٥٧.
٤٥) انظر: السابق: ١/ ٢٢٦، ٢/ ١٦١، ٣/ ٢٦٧، ٤٥٠، ٤/ ٣٩٧.
٤٦) السابق: ٣/ ٤٥٠.
٤٧) انظر: السابق: ١/ ١٢٠، ٣٧٨، ٣/ ٣٩، ٧١، ٣١٤.
٤٨) السابق: ٣/ ٣٤٣.
٤٩) السابق: ٣/ ٤١.
٥٠) انظر: السابق: ٢/ ٦٣، ٢٣٧، ٣٠٨، ٤١٤، ٣/ ١٤٢، ٣٥٢، ٣٥٥، ٤٤٢، ٤٦١.
٥١) السابق: ٣/ ٤٠.
٥٢) السابق: ٣/ ٢٩٧.
٥٣) السابق: ٣/ ١٦.

٥٤) طبقات النحويين واللغويين: ٥٢، وانظر: من تاريخ النحو العربي: ٢١٠، وانظر: أخبار النحويين البصريين: ٣٨، وانظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ١٠٩.

٥٥) انظر: الكتاب: ١/ ١٥٥، ٣٢٦، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٣، ٢/ ٨٤، ٤١٢، ٣/ ٩٥، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٦٨، ٣٤٣، ٣٥٢، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٨٣، ٦٠٤/ ٦٤٤، ٤/ ٣٨، ١٢٧، ١٤٣، ١٧٧، ١٩٧، وغيرها.

٥٦) انظر: السابق: ١/ ٢٧١، ٣٤٧، ٣٨٩، ٤١٦، ٢/ ٢٧، ٢٦، ٤٨، ٦٥، ٨٣، ١١٢، ١١٩، ١٤٣، ١٨٥، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢٧٦، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٦١، ٤١٠، ٤١١، ٤١٥، ٣/ ١١٩، ١٤٠، ٢٦٠، ٢٦٧، ٣٠٤، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٦٣، ٤٥٠، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٥٦، ٤٩٣، ٥١٨، ٥٦٥، ٥٨٤، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٢٢، ٤/ ٩٣، ١٠٧، ١٤٩، ١٥٩، ١٨٣، ٣٩٧.

٥٧) انظر: السابق: ١/ ١٥٥-١٥٦، ٢٥٩، ٢٧٨، ٣١٩، ٣٦٤، ٤١٦، ٢/ ٦٥، ٧٢، ١٥٣، ٣/ ٣٧، ٣٩، ٧١، ١٣٥، ٢٦٠، ٣١٤، ٣١٥، ٥٣٣.

٥٨) السابق: ٣/ ٢٩٧.

٥٩) انظر: آراء يونس بن حبيب النحويَّة والصرفية في الكتاب، عبدالعزيز الخثلان، بحث بمجلة كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر بالقاهرة، ع(٣٣)، ٢٠١٤-٢٠١٥م.

٦٠) انظر: الكتاب: ١/ ٤١٧، ٣/ ١٥، ٢٤٢، ٣٨٨-٣٨٩، ٤٧٢.

٦١) السابق: ١/ ١٢٠.

٦٢) السابق: ١/ ١٥٦.

٦٣) السابق: ١/ ٢٢٦.

٦٤) السابق: ٤/ ١٨٤.

٦٥) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى: ٢٣، وأمالي ابن الشجري: ٢/ ١٩٦، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٧/ ١٧٧.

٦٦) الكتاب: ١/ ٤٠٩.

٦٧) السابق: ١/ ٢١٤.

٦٨) انظر: السابق: ١/ ٣٨٩، ٢/ ١١٢، ١١٩، ١٨٤-١٨٥، ٣٧٧، ٣/ ٨٣.

٦٩) السابق: ١/ ٥١.

٧٠) شرح المفصل: ٤/ ٣٣٨.
٧١) مغني اللبيب: ٤٩٦
٧٢) الكتاب: ١/ ٢٦٢.
٧٣) انظر في ترجمة الكسائي: مقدمة ما تلحن فيه العامة، الكسائي، تحقيق: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م.
٧٤) أخبار النحويين البصريين: ٢٨، وانظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٣٢٣-٣٢٤.
٧٥) معجم الشعراء: ٣٩٨.
٧٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٤٧-٤٨.
٧٧) إنباه الرواة: ٢/ ٢٦٥.
٧٨) السابق: ٢/ ٢٧٤.
٧٩) انظر: يونس بن حبيب وأثره في مدرسة الكوفة: ٣٣.
٨٠) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: ١٢٦.
٨١) انظر: إنباه الرواة: ٢/ ٢٥٧.
٨٢) السابق: ٢/ ٢٦٩.
٨٣) انظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٣٥٤.
٨٤) تفسير الكتاب العزيز وإعرابه: ٣٧٩.
٨٥) انظر: السابق: الصفحة نفسها، واشتقاق أسماء الله الحسنى: ٢٣.
٨٦) انظر: أمالي ابن الشجري: ١/ ٧٧.
٨٧) انظر: همع الهوامع: ١/ ١٢٣، وشرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٧٥، وشرح التسهيل: ١/ ٣٧٣، والجنى الداني: ١/ ٣٢٥.
٨٨) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ١١١، وارتشاف الضرَب: ٢/ ١٠٥.
٨٩) انظر رأي الكسائي وشواهده في: ارتشاف الضرَب: ٣/ ١٥٠٥-١٥٠٦، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٥٢، وحاشية الخضري: ١/ ٢٠٦.
٩٠) الكتاب: ٢/ ٦٢.
٩١) انظر: الكشاف: ١/ ٥٣، وروح المعاني: ١/ ٨١.
٩٢) انظر: معجم القراءات: ١/ ٦، والبحر المحيط: ١/ ٩١.

٩٣) سورة سبأ: ١٠، وقرأ السلمي والأعرج وأبو بكر عن عاصم برفع (والطير)، وقرأ السبعة ورويس وأبو جعفر بنصبها، انظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٠٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٣٥٨.

٩٤) انظر: المقتضب: ٤/ ٢١٢-٢١٣، والأصول في النحو: ١/ ٣٣٦، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٨١-١٨٢، ودراسات في كتاب سيبويه: ٣٤.

٩٥) انظر: شرح الأشموني: ١/ ٢٤١.

٩٦) شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٧٤، وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٨٧.

٩٧) الخصائص: ٣/ ٢٩١.

* *

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب:

١- إتحاف المرتقى بتراجم شيوخ البيهقي، النحَّال، قدم له: الشيخ مصطفى العدوي، إشراف ومراجعة وضبط وتدقيق: الفريق العلمي لمشروع موسوعة جامع السنة، دار الميمان، ط١، ٢٠٠٨م.

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٣- أخبار النحويين البصريين، السيرافي، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.

٤- ارتشاف الضرَب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسى، تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م

٥- الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٦- اشتقاق أسماء الله الحسنى، الزجاجي، تحقيق: عبدالحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٧- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٥م.

٨- إعراب القرآن، الزجاج، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط٤، ١٩٩٩م.

٩- أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

١٠- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
١١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٤، ١٩٦٤م.
١٢- البحر المحيط، أبو حيان الاندلسى، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٣م.
١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د.ت.
١٤- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزابادي، دار سعد الدين، ط١، ٢٠٠٠م.
١٥- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، التنوخي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة. ط٢، ١٩٩٢م.
١٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
١٧- تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، ابن أبي الربيع، تحقيق: علي بن سلطان الحكمي، الجماعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع(٨٥-١٠٠)، ١٤١٠هـ-١٤١٣هـ.
١٨- الجنى الدانى فى حروف المعانى، تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
١٩- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٢٠- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٢١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
٢٢- دراسات في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م.
٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٤- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٢٥- سيبويه إمام النحاة، على النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م، وط٢، ١٩٧٩م.
٢٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه حاشية الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢٧- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٠م.
٢٨- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م
٢٩- شرح المفصل، ابن يعيش، علم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
٣٠- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ابن سعيد العسكري، تحقيق: عبدالعزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.

٣١- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، أبو الشيخ الأصبهاني، تحقيق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.
٣٢- طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب٥٠)، الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، القاهرة، ط٢، د.ت.
٣٣- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر. دار المدني، جدة، د.ت.
٣٤- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٣٥- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣م.
٣٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٣٧- ما تلحن فيه العامة، الكسائي، تحقيق: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م.
٣٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٦م.
٣٩- مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع، ابن خالويه، عني بنشره برجستراشر، دار الهجرة، د.ت
٤٠- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.
٤١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٤٢- معاني القرآن، الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٩٨م.
٤٣- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٤٤- معجم الشعراء، المرزباني، تصحيح وتعليق: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
٤٥- معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٩٨٢م.
٤٦- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.
٤٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م
٤٨- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد على، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠١م.
٤٩- المفصل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه، محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
٥٠- المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
٥١- من تاريخ النحو العربي، سعيد الأفغاني، مكتبة الفلاح، الكويت، د.ت.
٥٢- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، الأنبارى، تحقيق: إبراهيم السامرائى، مكتبة المنار، عمَّان، ط٣، ١٩٨٥م.
٥٣- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٥٤- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، السيوطى، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٥٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٥٦- يونس البصري (حياته وآثاره ومذاهبه)، أحمد مكي الأنصاري، مطبوعات جامعة القاهرة (فرع الخرطوم)، القاهرة، ١٩٧٣م.

ثالثًا: الترجمات:

٥٧- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبدالتواب، دار المعارف، القاهرة، ط٣، د.ت.

رابعًا: الرسائل الجامعية:

٥٨- آراء يونس بن حبيب الصرفية من خلال كتاب سيبويه (الجزء الثالث نموذجًا)، الباحثة: نورية بلغيت، إشراف: أ.د/ عباس العشريس، رسالة ماجستير بكلية الآداب واللغات – جامعة تلمسان، ٢٠١٦م.
٥٩- يونس بن حبيب وأثره في مدرسة الكوفة، الباحث: أسامة فؤاد رمضان حمادة، إشراف: أ.د/ صادق أبو سليمان، رسالة ماجستير بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الأزهر بغزة، ٢٠١٦م.

خامسًا: البحوث:

٦٠- أثر يونس بن حبيب في كتاب سيبويه، عبدالعزيز الخثلان، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، السنة الخامسة، ع(٤)، يوليو- أغسطس ٢٠١٧م.
٦١- آراء يونس بن حبيب النحويَّة والصرفية في الكتاب، عبدالعزيز الخثلان، بحث بمجلة كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر بالقاهرة، ع(٣٣)، ٢٠١٤-٢٠١٥م.

* * *